

## النحو بين العلمية والتعليمية في التراث العربي

إعداد: خديجة أوليدي/

الأستاذ: بقادر عبد القادر

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

المخبر: التراث اللغوي والأدبي في

الجنوب الشرقي الجزائري

[oulidikhadidja@gmail.com](mailto:oulidikhadidja@gmail.com)

**Abstract** The grammatical works of heritage are divided into two parts. Department of educational character and scientific .the first is to study the grammatical rules that will correct the grammatical system. He is about his study a means not an end. Contrary to the scientific method, which study has no effect in speech, but is an interpretation of those rules .this type of grammar is an end in itself to study and to be specialists in the field of expression.

**الملخص:** المصنفات النحوية في التراث النحوي تنقسم إلى قسمين؛ قسم ذي طابع تعليمي وآخر علمي، فالأول منه يهتم بدراسة القواعد النحوية التي من شأنها أن تصوب وتعديل النظام النحوي فهو نحو دراسته وسيلة لعصمة اللسان من اللحن والقلم من الخطأ، على خلاف النحو العلمي الذي دراسته لا أثر لها في الكلام وإنما هو تفسير لتلك القواعد، مثل دراسة العامل. وهذا النوع من النحو تكون دراسته غاية في ذاته، ويكون للمتخصصين في مجال صناعة الإعراب.

## مقدمة:

يعد علم النحو العمود الفقري للغة العربية، إذ إنه واكب في نشأته نشأة الثقافة الإسلامية منذ انطلاسته الأولى، وتوسع بتوسع الحضارة الإسلامية، فكان صورة للعطاء، أسهم فيها علماء أفذاذ من مختلف بقاع الحضارة الإسلامية من المشرق إلى المغرب فالأندلس، رسموا بمؤلفاتهم ألوانا زاهية من العطاء العلمي، فكان نتاجهم العلمي ضخما، شكل مدونة نحوية تميزت بطابعين، أحدهما علمي تفسيري، وثانيهما تعليمي تربوي، من هذا المنطلق تسعى دراستنا إلى إبراز الطابع العلمي والتعليمي في التراث النحوي من جهة، وبيان كيفية الاستفادة من تراثنا في تعليم اللغة العربية.

## نشأة النحو العربي:

تجمع الروايات على أن الخطوات الأولى لنشأة النحو العربي كانت على ضفاف شط العرب، فريته البصرة وليدا، وغذته الكوفة بلبانها، ليمتد صوب الشام فمصر، ثم المغرب والأندلس، محتما تحت راية الإسلام. وكانت انطلاسته الأولى على يد علي بن أبي طالب حين عهد إلى أبي الأسود الدؤلي أن ينحو نحوه، فكان أن وضع اللبانات الأولى للنحو، وتابع تلامذته عمله، أمثال نصر بن عاصم<sup>1</sup>، عنبسة الفيل<sup>2</sup>، وميمون الأقرن<sup>3</sup>، وأبي إسحاق الحضرمي<sup>4</sup>. وتوالت حركة البحث والتأصيل على يد أعلام أفذاذ أمثال حبيب بن يونس وابن حبيب الضبي، والخليل بن أحمد الفراهيدي الذي كان له بالغ الأثر في علمية النحو، إذ انضبطت على يديه قواعد النحو، واتضح تعاليله، وظهرت أوجه قياسه. ليتاح لعلم النحو التدوين على يد سيبويه في مؤلفه الشهير "الكتاب"<sup>5</sup>. وقد كان لكتاب سيبويه الأثر البالغ في ظهور المؤلفات النحوية بعده، إذ تم فيها شرح مشكلات النحو، ونكته وأبنيته. واختصر

آخرون ما جاء فيه مطولا، كما شرح آخرون مختصره في المغرب والمشرق<sup>6</sup>. فقد قدمت هذه المؤلفات على اختلاف بينها، مادة نحوية ضخمة، مثل الخصائص" لابن جني(ت392هـ)، "مقدمة في النحو" خلف الأحمر(ت180هـ)، "المدخل في علم النحو" للمفضل بن سلمة(ت186هـ)، "الموجز" لابن السراج(ت316هـ)، "تقريب المقرب" لأبي الحيان الأندلسي (ت745هـ) ...

ففي غمرة هذه المؤلفات النحوية الكبيرة يمكن التمييز بين صنفين من المؤلفات النحوية:

- صنف يجعل من النحو وسيلة لا غاية، وسيلة لمن أراد أن يتمثل اللغة العربية الصحيحة صوتا، وكتابة.

- وصنف يجعل من النحو غاية في ذاته بعده نظاما من قواعد اللغة، يبحث في الكيفية التي يتشكل بها هذا النظام.

يراد بالصنف الأول النحو التعليمي، ويراد بالصنف الثاني النحو العلمي، أو كما يسميه بعضهم نحوا تفسيريا. فهذه الثنائية تشكل اختلافا واضحا بين ما هو نظري، تفسيري، علمي، وما هو تعليمي، تربوي.

فالنحو العلمي التفسيري يشكل إطارا نظريا «يقوم على جملة من المفاهيم والمصطلحات، يصف من خلالها بنية اللغة ويفسرها»<sup>7</sup> فهو يسعى إلى وصف مكونات البنيات اللغوية، صوتيا وصرفيا، وتحديد العلاقات القائمة بين وحدات الجملة، ويهدف إلى تفسير اشتغال اللغة بحثا عن منطقتها الداخلي الخاص بها<sup>8</sup>، وكذا يكشف عن فكرة النحاة في تعاملهم مع الظواهر اللغوية من خلال حديثهم عن القياس، والسماع، والعامل، والعلل، ويوجد هذا الصنف في مؤلفات الأصول النحوية، وكتب الخلافات النحوية؛ إذ يمثل «وسائل إنتاج القاعدة وتفسيرها منفكة عن القاعدة، فالفاعل مرفوع وكل بحث يتجاوز هذه القاعدة بالتعليل أو التفسير يعد من التعميد لا من القاعدة ومن هذا التعميد بحث شروط السماع وأبعاده وتأويله...»<sup>9</sup> وهذا يعني أن

القاعدة تمثل الجانب التعليمي للنحو في حين التقعيد يمثل الجانب النظري العلمي للنحو العربي.

أما النحو التعليمي أو التربوي (Grammaire pedagogique): فهو الذي يستهدف فئة معينة مبتدئة أو متوسطة، الهدف منه استعمال اللغة استعمالا صحيحا في مواضع مختلفة، من حيث النطق والكتابة، «ويتميز هذا المنظور في التعامل مع مسائل النحو بأنه مقارنة معيارية»<sup>10</sup>

والفرق بين النحو التعليمي والنحو العلمي كما يرى مصطفى غلفان فرق يكمن في طبيعة اختلاف منهج كل منهما، فالنحو التعليمي، نحو قياسي يقوم على عرض القاعدة ويحتم مراعاتها في الكلام والكتابة. أما النحو العلمي فهو وصفي يقوم على استنباط القاعدة وتفسيرها، فهو بحث يصف اللغة أثناء عملها في مرحلة من مراحل وجودها. وعليه ف«المشتغلون بالعربية صنفان: معربون ونحويون أي مختصون في النحو ومختصون في نظرية النحو، وبالضرورة يجيد الثاني صنعة الأول لكن الأول لا يشترط فيه أن يتجاوز المعرفة العامة بأسرار صنعة الثاني»<sup>11</sup>

**خصائص النحو العلمي والنحو التعليمي:**

## **1- خصائص النحو العلمي:**

نجد من بين المؤلفات التي ضمت المحتوى النحوي العلمي كتاب " الخصائص " لابن جني، فقد عالج فيه ظواهر اللغة والنحو بنظرة عميقة، وفي عملية متكاملة، يهدف من خلالها إلى تفسير الظواهر اللغوية، وكتاب " الايضاح في علل النحو " للزجاج، يقول فيه «وهذا كتاب أنشأناه في علل النحو خاصة، والاحتجاج له، وذكر أسرارها، وكشف المستغلق من لطائفه... ولم أر كتابا إلى هذه الغاية مفردا في علل النحو، وإنما يذكر في الكتب بعقب الأصول الشيء اليسير منها مع خلو أكثر(ها) منها، ونضم إلى العلل بعد تقديمها، مسائل مجموعة

منثورة من سائر الحدود...منها ما استخرجناها من كتب العلماء وبسطناه وهذبنا ألفاظه وقربناه. ومنها ما تلقناه من علمائنا رضي الله عنهم تلقينا ومشافهة مما لم يودعوه كتبهم ولا يوجد فيها البتة. ومنها مسائل جرت بين النحويين ممن سلف، في مجالس اجتمعوا فيها...ذاكرين أكثر ما بين البصريين والكوفيين من الخلاف ومحتجين بأجود ما يوجب القياس غير متحاملين على أحد الفريقين دون الآخر»<sup>12</sup> من خلال هذا النص يظهر أن موضوع كتاب الزجاجي هو العلل النحوية، حيث يعرض فيه أوجه الاختلاف بين النحاة في المسائل النحوية. وهو بهذا مصنف علمي يتميز بالعمق من حيث تناوله للظواهر النحوية، يضم مادة نحوية تفسيرية للعلل النحوية.

وعلى العموم نجد أن المصنفات التي اهتمت بتفسير الظواهر النحوية، أو ما يصطلح عليه النحو العلمي تتميز بجملة من الخصائص نذكر منها:

«1-التأثر بالمرجعية النظرية (الفلسفية والكلامية والفقهية) في توجيه مسائل النحو الاتقافية والاختلافية.»<sup>13</sup> فقد تركت هذه الثقافة ظلها في المؤلفات النحوية، وتمثل ذلك في تقليب المسائل على وجوهها المختلفة، وفي التعليل لكل وجه منها، وفي التقسيم العقلي لكثير من المسائل النحوية، وكذا التماس أصل كل مسألة<sup>14</sup>

2- «المفاهيم المجردة التي تُكون المتن الاصطلاحي للنحو العربي.

3-الإجراءات التطبيقية القائمة على الجدل الفلسفي والعقائدي، والخلافات المذهبية»<sup>15</sup>

فقد تأثر النحاة العرب بمصطلحات المنطق والفلسفة في تعريفاتهم ووضع الحدود للظواهر النحوية قبل الخوض في تفسيرها، كما أنهم كانوا يكثرون من التعليلات المنطقية، ويحرصون على بيان الفروق في تحديداتهم<sup>16</sup>. ويرى "محمد كافي" أن النحو العربي في القرن الرابع الهجري، قد تميز بجملة من الخصائص، كانت مدعاة لظهور المدارس النحوية، وتتمثل هذه الخصائص التي ذكرها في

» 1- إخضاع الحركة الإعرابية لعوامل لفظية، أو معنوية.

2- إغراقهم في التعليل.

3- الإفراط في التأويل والتقدير.<sup>17</sup>، فقد صار التعليل من أبرز الظواهر التي عالجها النحاة في العصور المتأخرة، يتعقبون الظاهرة النحوية بالشرح والتفصيل في جزئياتها. وهكذا أصبح النحو العلمي بحثاً وجولاناً في تشكيل القاعدة النحوية، وتحليلها، يكثر فيه التعليل، والتقدير، والجدل في المسائل النحوية بين النحاة على اختلاف مرجعياتهم. مما أدى إلى ظهور مدارس نحوية متضاربة الآراء.

## 2- خصائص النحو التعليمي:

تظهر السمة التعليمية للنحو العربي منذ نشأته الأولى، إذ إن الغاية التعليمية كانت من الأسباب الرئيسية لوضع النحو العربي، خصوصاً بعد اعتناق غير العرب للإسلام<sup>18</sup>. فنجد على سبيل المثال تعريف ابن جني للنحو يظهر هذه الغاية التعليمية فهو يعرفه بأنه: «انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع، والتحقيق والتكسير، والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها<sup>19</sup>»، فلا شك أن المتأمل لهذا التعريف يستشف الغاية التعليمية من النحو، فمن خلال اتباع سنن العرب في كلامهم، يتمكن المتعلم من اكتساب استعمال لغوي عربي صحيح، وهي إشارة صريحة مبكرة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، فمن خلال النحو يتسنى لغير العربي \_ وكذلك العربي الذي خالط غير العرب، وابتعد عن أهل السليقة \_ أن يتكلم لغة عربية فصيحة، ويكون النحو حكماً يرجع إليه حين يقع متعلم العربية في الخطأ، فيرشد إلى الصواب به. وانطلاقاً من هذا فالخطاب النحوي الذي يهدف إلى تقديم القواعد النحوية من أجل انتحاء سمت كلام العربية، خطاب تعليمي، وهو

بهذا ليس غاية في ذاته، وإنما هو وسيلة يتخذها متعلم اللغة العربية التماسا لاستعمال لغوي صحيح.

إن المتأمل للمصنفات النحوية التعليمية يجدها تتسم بخصائص عدة نذكر منها:

### من حيث الموضوعات:

تنوعت موضوعات<sup>20</sup> الكتب النحوية التعليمية، فمنها من تعرض للأبواب النحوية والصرفية، من ذلك كتاب "تلقين المتعلم" لابن قتيبة (ت267هـ)، فهذا النوع من المؤلفات النحوية التعليمية يهدف إلى عرض الأبواب النحوية المعتادة حتى يأخذ المتعلم من كل باب. ومنها ما جاءت موضوعاته تتعلق بباب من الأبواب النحوية أو الصرفية، من ذلك كتب المذكر والمؤنث، ومن بين مؤلفي هذا النوع نجد الفراء والمبرد. وكذا كتب المقصور والممدود، ومن مؤلفي هذا النوع الفراء، ونفطويه. كما يوجد نوع آخر اعتنى بالحروف والمعاني من قبيل "كتاب اللامات" و"الحروف والمعاني" للزجاج. وهذا النوع من المؤلفات يهدف إلى جمع مباحث صرفية متناثرة في أبواب النحو، يصعب على المتعلم جمع شتاتها. ومن كتب الموضوعات نجد كذلك كتب مقاومة اللحن وتقويم اللسان، وقد ظهر هذا النوع من المؤلفات نتيجة لتقشي ظاهرة اللحن على ألسنة الناس، فحاول بعض العلماء تأليف كتب لضبط اللسان، منها ما تعلق بتصحيح بنية الكلمة مثلما نجد في "الفصيح" لثعلب، وكتاب "فعلت وأفعلت" للزجاجي، فغرض هذا النوع من التأليف تقويم اللسان. وكتب أخرى اهتمت بتطبيق القاعدة النحوية على نصوص لغوية، ونجد هذا النوع من المؤلفات على سبيل التمثيل عند الزجاج في كتابه "معاني القرآن وإعرابه". فهناك مصنفات عنيت باختصار ما جاء مطولا في الكتب النحوية، فهي تقدم صورة شاملة لكافة القواعد النحوية، تهدف إلى «تقديم استعراض موجز لما استقر في النحو مع تحديد أنواع الكلمة، وأنماط الجملة، وعناصرها، وعلاقاتها، وحالاتها...»<sup>21</sup>. وهناك مؤلفات جاءت شاملة لكنها تظهر في صورة نظم وهو ما مثلته المنظومات النحوية، «فلم تكد تترك بابا من أبواب النحو إلا عرضت له...»<sup>22</sup>، حيث جاءت هذه المنظومات في صورة المتون النحوية، تهدف

إلى إيصال مبادئ النحو وتسهيل معرفتها، ومن أشهر تلك المتون ألفية بن معطي(428هـ) والكافية لابن الحاجب(646هـ) والكافية الشافية والألفية والتسهيل لابن مالك(672هـ) والآجرومية لابن آجروم (ت723هـ) وشذور الذهب (ت761هـ)<sup>23</sup>، لكن لغة المتون تميزت بـ «الإيجاز والاختصار الذي بلغ مبلغ الأحاجي والرموز بما لتلك المتون في غالب أحوالها من مزايا جلييلة لا ينكرها إلا جاحد أو جاهل، ولكن تلك المزايا لا تلازمها؛ فهي تتحقق في عصور خاصة غير عصرنا القائم، فقد تحققت يوم كان المتعلمون فارغين لها، منقطعين لحفظها، ودرسها وفك طلاسمها بملازمة أستاذيهم وعلمائهم، والرجوع إليهم، وإلى الشروح والتقارير، يوم كانت الحياة هادئة، ومطالب العيش محمودة والقناعة غالبية»<sup>24</sup>

#### من حيث المستوى:

أما من حيث المستوى<sup>25</sup>، فنجد أن المؤلفات النحوية التعليمية كانت متعددة المستويات، فالمستوى الأول هو مستوى المبتدئين، فهذا النوع من المؤلفات موجه لفئة مبتدئة في تعلم النحو، يتم فيها عرض القاعدة النحوية بأقل قدر ممكن من التقسيمات والتفصيلات، وتبتعد عن تضارب الآراء وكثرة الاستشهاد والتعليل، فهي مؤلفات موجهة أساسا لمن لا علم لهم بقضايا النحو. والمستوى الثاني موجه إلى فئة ألفت بشيء من النحو، وبعض من مسأله، لكن هذا الإلمام لا يؤهلها إلى أن تفهم مشكلاته، وما يدور حولها من تعدد الآراء وتضاربها. أما المستوى الثالث، فقد وضع للمتقدمين الذين ألموا بقضايا النحو، فنجد هذا النوع من المؤلفات يُفصل في القاعدة النحوية، ويعرض آراء النحاة في كل مسألة، كما يقدم الحجج والعلل للتدليل عليها.

#### من حيث المنهج:

فالملاحظ أن مناهج الكتب التعليمية جاءت متعددة، وذلك تبعا للفئة الموجهة لها هذه الكتب.

فمنهم من اتبع أسلوب السؤال والجواب، وهو أسلوب يناسب المراحل الأولى من مراحل التعليم النحوي، ومن الذين نهجوا هذا الأسلوب نجد الزجاجي في كتابه "الإبانة والتفهيم" فقد ذكر فيه ثمانين سؤالاً، فكانت بذلك مادة كتابه النحوية إجابة على هذه الأسئلة<sup>26</sup>، والأمر نفسه نجده عند ابن قتيبة «فحين يبدأ الباب يقول: ما يسأل عنه من باب كذا ثم يسأل، ثم يجيب عن هذا السؤال، ثم تثير الإجابة سؤالاً آخر فيطرحه ابن قتيبة وهكذا إلى أن ينهي الباب»<sup>27</sup>،

يقول ابن قتيبة في إعراب " بسم الله": «بسم الله رفع أو نصب أو جر؟

جر .

كيف جررتة؟

اسم، فانجر بالباء الزائدة.

ما علامة الجر فيه؟

كسرة الميم.

1. ما حرف الإعراب فيه؟

الميم.

وما قبل الميم؟

بناء .

كيف علمت أنه بناء؟

لأنه لا يزول ولا يتغير .

كيف ذهب الألف من " بسم الله" فلم تقل باسم؟

لأنها ألف وصل تذهب في الإدراج.

وكيف علمت أنها ألف وصل؟

لأنها تسقط في التصغير إذا قلت: سُمِّي...»<sup>28</sup> فابن قتيبة اتخذ من أسلوب السؤال والجواب منهجا في تعليم المسائل النحوية لمتعلم النحو، فنجده يلقي السؤال، ثم يجيب عنه في صورة حوار بينه وبين طالبه، من أجل تفهيمه المسائل النحوية، وترسيخها في ذهنه، وفي كثير من المواضع كان يكرر السؤال ويجيب عنه من أجل ترسيخ المعلومة عند المتعلم<sup>29</sup>.

فهذا الأسلوب الذي ينتهجه كل مؤلف في تأليفه إنما يدل على ذلك التفاعل بين الشيخ وتلامذته، ومن شأن هذا الأسلوب أن يجذب انتباه المتعلم للدرس، ويدفعه إلى المتابعة والانتقال المتدرج من مسألة إلى أخرى. ومنهم من اعتمد في عرض مادة كتابه على الترتيب المعجمي، كما جاء في كتاب " فعلت وأفعلت" وكان هدفه من هذا الأسلوب أن يلتصق المتعلم فيه السهولة واليسر في إيجاد ما يبحث عنه<sup>30</sup>.

### العرض:

ونقصد بها طريقة عرض المادة التعليمية<sup>31</sup>، فقد اختلفت المؤلفات النحوية في طريقة عرض المادة التعليمية، فمنها من عرض النصوص مع التصرف فيها، بالشرح، أو الاختصار أو التمثيل، بما يتناسب وطبيعة المتعلمين. وهذه الطريقة هي المتبعة اليوم في تدريس اللغة العربية، حيث يتم عرض النص بما يتناسب ومستوى المتعلم. كما يوجد مصنفات تعليمية تختصر الأحكام النحوية فلا تقدم للمتعلم كل الأحكام المتعلقة بالمسائل النحوية، وإنما تقدم له الأحكام التي تتناسب وحاجته التعليمية. وقد ابتعدت هذه الكتب من نسبة الشواهد النحوية لقائلها، ذلك أن غايتها تعليمية.

## كيف نتعامل مع التراث النحوي؟

إن من الأولويات التي يجب أن يوليها الباحثون في ميدان النحو العربي، التمييز بين نحو موجه للعمامة، يعينها على إحكام اللغة العربية، وتذوقها، وتطويعها لتلبية الحاجات، والرغبات الثقافية والعلمية، وبين ما هو موجه لذوي الاختصاص، الذين يتعمقون في القضايا النحوية، والذين يستهدفون ببحوثهم إحياء التراث، وتطويره، وإبراز قيمته العلمية<sup>32</sup>.

إن وجود طابعين من المصنفات في التراث النحوي يتيح إمكانات متعددة للقائمين على تعليم اللغة العربية للاستفادة من هذه المصنفات. سواء أعلق الأمر بالتعليم ما قبل الجامعي، أم تعلق الأمر بالتعليم الجامعي. وهذا يؤدي إلى التفرقة بين النحو والقواعد النحوية «فالنحو قياس على مسموع يبحث في العلة، وإعمال الفكر، فهو صون للفكر العربي وجولانه في القاعدة وإعمال العقل. وأما القاعدة فهي رصد لما قالت به العرب، وصوغ لأحكامه»<sup>33</sup> لهذا فتعليم النحو في المراحل التعليمية ما قبل الجامعة يقوم على تعليم القواعد النحوية، مع الاعتماد في ذلك على ما تقتضيه تعليمية النحو من قضايا، مثل مراعاة حاجات المتعلم، واختيار مادة نحوية مستمدة من حاجاته، وكذا اختيار أيسر الطرائق التي من شأنها أن تسهل تلقي القاعدة النحوية، واكتسابها، والقدرة على استعمالها، واختيار أساليب تقويمية تتماشى والأهداف المحددة.

يقتضي النحو التعليمي تحديد وظيفته، فهو يهدف إلى سلامة اللغة، واستعمالها صحيحة في مواقف التواصل، وبالتالي فالنحو العربي لا يعلم كله بل لابد من اختيار القواعد النحوية المراد تعليمها. ويرى عبد الرحمن الحاج صالح أن أفضل نمط يؤخذ منه تعليم النحو هو الذي وضعه النحاة الأوائل، ويجب أن يعتمد أساسا على بناء المناهج وألا تدرج في تعليم النحو الموضوعات التي توجد في كتب المتأخرين، وضرورة اختيار الموضوعات النحوية التعليمية من تلك البنى التركيبية التي كثر مجيئها على ألسنة العرب، ويترك كل ما ليس مثالا إجرائيا كالتعليقات والتعليقات، لأن الغرض من تعليم القواعد النحوية ليس إخراج عالم متخصص في

النحو، بل الهدف من ذلك إخراج متعلم يمتلك مقدرة لغوية، وهنا نميز بين نحو علمي مدرسي ونحو علمي مخصص ونحو علمي بالفعل<sup>34</sup>. وفي مجال تعليم النحو في مرحلة التعليم ما قبل الجامعة يرى أنه من الضروري أن « يدرج في بناء المناهج مجموع القواعد الخاصة بالمستوى المستخف من التعبير الفصيح ( الذي استعمل في التخاطب اليومي والمعاملات العادية ودونه العلماء) ويوكل إلى فريق من العلماء استخراج هذه القواعد من كتب النحو التي ألفها النحاة الأولون من الذين شافهوا فصحاء العرب»<sup>35</sup> ويسمي هذا النوع من الاستعمالات اللغوية بالمستوى الاسترسالي في مقابل التعبير الترتيلي الإجلالي، فهو خطاب عفوي غير متكلف في استعمال اللغة، وجد في مواضع الأئس، كخطاب الأبناء والزوجة في المنزل والأصدقاء... حيث يحتوي على ظواهر لغوية كثيرة كالإبدال واختلاس الحركات والإدغام والتقديم والتأخير<sup>36</sup>. فهو يرى ضرورة إدخال هذا النوع من الاستعمال اللغوي عند العرب في مناهج اللغة العربية، وذلك بغية إكساب المتعلم ملكة لغوية صحيحة ومن شأن هذا الاستعمال أن يحبب النحو للمتعلمين، فيقبلون عليه في جو تنافسي، وذلك من خلال مطالبتهم بأدائه (عرضه) شفويا، في شكل حوار، أو عرض مسرحي، والاستماع إليه، وتكرار هذا العرض بينهم، وكذا توظيفه في كتاباتهم، حتى يتمثلوا العربية الأولى في لغتهم. وإن قال قائل نحن لا نحتاج لهذا النمط في استعمالنا اليوم. قلنا ما أشد حاجتنا اليوم لهذا النوع من الاستعمال اللغوي، قد وقعنا في كثير من المواقف تتطلب مثلا أو حكمة أو قولاً تناسبه فلم نجد في ذاكرتنا مثل هذه العبارات. وقد أكدت دراسة تحت عنوان " أثر استخدام الدراما التعليمية في تدريس قواعد اللغة العربية"<sup>37</sup> على دور العرض المسرحي في إكساب المتعلم قواعد اللغة العربية، فهذا النوع من التعليم قادر على تحسين تحصيل الطلبة، وإظهار مهاراتهم وقدراتهم من خلال لعبهم لأدوار مختلفة ومتنوعة تقودهم إلى التعبير السليم، معتمدين على أدواتهم الشخصية (الصوت والجسد).

أما تعليم النحو في المرحلة الجامعية، فيكون على مرحلتين، المرحلة الأولى موجهة لطلبة مرحلة الليسانس، ويتم فيها معالجة الظواهر النحوية بشيء من التفصيل في تناول جزئيات الظاهرة النحوية، بينما تكون المرحلة الثانية موجهة لطلبة الدراسات العليا (ماستر/ دكتوراه)، فهي مرحلة موجهة للمتخصصين، لهذا يجب أن يدرس النحو على أساس أنه غاية لذاته، دراسة معمقة في كل القضايا النحوية، وكل الآراء المتفق والمختلف عليها في المسائل النحوية، وهذا كله من أجل إحياء التراث، والاستفادة منه، وكذا إبراز قيمته العلمية والتعليمية.

### خاتمة:

في الأخير نستخلص من دراستنا لطابع التأليف النحوي في التراث العربي، النتائج الآتية:

- تراثنا النحوي تميز بطابعين من حيث التأليف. طابع علمي موجه للمتخصصين، يتميز بمنهج وصفي، يتم فيه تفسير الظواهر النحوية، وتقديم التعليقات، وكثرة الآراء وتضاربها، وطابع تعليمي موجه لفئة المبتدئين والمتوسطين، يتميز بمنهج معياري، ظهر في شكل مختصرات، ومنظومات نحوية.
- الكتب النحوية التعليمية راعت مستوى المتعلم، فكان منها ما هو موجه للمبتدئين، ومنها ما هو موجه للفئة المتوسطة، وآخر موجه لفئة المتقدمين.
- التماسا لسهولة تعليم النحو أخذت بعض المصنفات التعليمية أسلوب السؤال والجواب على المسائل النحوية من أجل ترسيخ المعلومة، وأخرى اتخذت منهج الترتيب المعجمي حتى يسهل على المتعلم إيجاد ما يبحث عليه من مسائل نحوية.

- الهدف من النحو التعليمي هو القدرة على الاستعمال الصحيح للغة كتابة ونطقاً، ولذلك  
وجب أن يكون اختيار النحو المدرسي مبنيًا على أسس علمية مستقاة مما تقتضيه تعليمية  
النحو.

- يمكن الاستفادة من التراث النحوي في تعليم النحو من خلال عملية الاختيار التي تقف  
على نماذج من المستوى المستخف من فصيح اللغة العربية. وتضمينها لمناهج تعليم اللغة  
العربية، ومطالبة المتعلمين بحفظها، ثم عرضها، وتمثيلها، إذ من شأنها أن تخلق جواً تنافسياً،  
فقد أثبت النص المسرحي المعروف، سهولة حفظه واستعماله على السنة الكثير من  
المتعلمين.

الهوامش:

- 1- هو نصر بن عاصم الليثي، فقيه وعالم بالعربية توفي سنة تسعين للهجرة أيام الوليد (نزهة الألباء في طبقات الأدياء)
- 2- هو عنبسة بن معدان، ولقب بالفيل ذلك أنه كان لوالده فيل، (نزهة الألباء في طبقات الأدياء للزبيدي لأبي البركات الأنباري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، مصر، 1998، ص: 21).
- 3- ميمون الأقرن من تلاميذ أبي الأسود الدؤلي، أخذ عنه علم النحو، ثم أخذ عن عنبسة الفيل
- 4- هو أبو بحر عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، كان شديد التجريد للقياس، توفي (117هـ) أيام هشام بن عبد الملك.
- 5- ينظر تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد أباه، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2008، ص: 19.
- 6- ينظر عبد الكريم خليفة: تيسير العربية بين القديم والحديث، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ط1، 1976، عمان الأردن، ص: 44.
- 7- يحي يعيطيش، النحو العربي بين التعصير والتيسير، أعمال ندوة تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، أبريل 2001، ص: 120.
- 8- ينظر مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد، الأردن، ط1، 2013، ص: 150.
- 9- حسن خميس الملح، التفكير العلمي في النحو العربي، دار الشروق، عمان- الأردن، ط1، 2002، ص: 39.
- 10- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية وأسئلة المنهج، ص: 150.
- 11- حسن خميس الملح، التفكير العلمي في النحو العربي، ص: 41.
- 12- الإيضاح في علل النحو، الزجاج، تح: مازن المبارك، دار الفكر، 1965، ص: 38.
- 13- أحمد حساني، النظام النحوي بين الخطاب الفلسفي والخطاب التعليمي، أعمال ندوة تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، أبريل، 2001، ص: 286/285.
- 14- ينظر وضحة عبد الكريم الميعان، النحو العربي بين التأليف التعليمي والتفسير، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط1، 2007، ص: 293/292.
- 15- أحمد حساني، النظام النحوي بين الخطاب الفلسفي والخطاب التعليمي، أعمال ندوة تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، أبريل 2001، ص: 286/285.

- 16 - ينظر عبد العليم بو فاتح، أسس التنظير النحوي ومناهجه، مجلة الآداب، الجزائر، ع 16، جوان 2010، ص: 66.
- 17 - ينظر محمد كاكي، تقويم مدونة النحو العربي، أعمال ندوة تيسير النحو، ص: 323/322.
- 18 - ينظر حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار كنوز، عمان الأردن، ط1، 2018، ص: 34.
- 19 - ابن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 2003، مج/1، ص: 88.
- 20 - ينظر وضحة عبد الكريم جمعة الميعان، التأليف النحوي بين التعليم والتفسير، ص: 216/215/214.
- 21 - علي أبو المكارم، تعليم النحو العربي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص: 48.
- 22 - المرجع نفسه، ص: 96.
- 23 - حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار كنوز، عمان- الأردن، ط1، 2018، ص: 34.
- 24 - عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، مصر، (د ط)، 1966 ص: 214.
- 25 - ينظر المرجع نفسه، ص: 46.
- 26 - وضحة عبد الكريم جمعة الميعان، التأليف النحوي بين التعليم والتفسير، ص: 217.
- 27 - المرجع نفسه، ص: 217.
- 28 - ابن قتيبة، تلقين المتعلم من النحو، تح: محمد سلامة الله هداية الله، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية)، 1976م، ص: 35.
- 29 - المرجع نفسه، ص: 43.
- 30 - ينظر وضحة عبد الكريم الميعان، النحو العربي بين التعليم والتفسير، ص: 221.
- 31 - ينظر المرجع نفسه، ص: 224.
- 32 - ينظر محمد المختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ص: 26.
- 33 - صالح بلعيد، شكوى مدرس النحو من مادة النحو، أعمال ندوة تيسير النحو، ص: 421.
- 34 - ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، دراسات وبحوث في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ج 1، ص: 187.
- 35 - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص: 189.
- 36 - ينظر لمرجع نفسه، ص: 177/176.
- 37 - أمين الكخن، لينا هنية، أثر استخدام الدراما التعليمية في تدريس قواعد اللغة العربية في تحصيل طالبات الصف العاشر، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مج5، عدد3، 2009، ص: 216/201.